The Word of Rahmath (Mercy) in the Holy Quran and its Semantic Meaning through the Polysemy

Husam M.S.M.[7], Munas M.H.A.[8] & Aliyar A.B.M.[9]

Abstract

This research has dealt with the word of Ar-rahmath in the Holy Quran and its impact in the statement of the semantic meaning of the Quran with descriptive and analytical methodology. In this research Polysemy was defined in the Arabic language and terminology and clarified scholar's opinions to this Quranic phenomenon.The distinction between the theoretical and the practical aspects of the problem made it more convenient to have the paper aimed to identify the definition of Polysemy and find the views of Arab linguists, old and modern, on homonymy will be given special consideration, so as to show how effective they were in this respect as well as to tackle the side of application of the word of ar-rahmath with the statements of the Interpretations.This research clearly pointed the existence of Polysemy in the Holy Quran with tracing its evidence, as a language phenomenon in the Holy Quran, particularly in the word of ar- rahmath.

Keywords: Rahmath, the Holy Quran, Polysemy

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد : فإن اللغات الانسانية تعتبر وسيلة أساسية لتعبير الشعور والأفكار حيث ينال بها الانسان ما يحتاجه من متطلبات الحياة وينعم بها , فهذه اللغات تولدت من أسماء منفردة قليلة العدد علمها الله تعالى لآدم عليه السلام ثم ازداد نموها تدريجيا على مرور الزمان والتطور الذي عبر به الانسان ولما كانت اللغات بقلة الألفاظ استعمل الانسان كلمة واحدة بعدة المعاني الاشتراكية حسب السياق الدلالي الذي كان يعد الآن مظنة الغرابة والندارة والإشكال بوجوده في اللغة بين العام قبل المتخصصين. ونظرا لضخم هذه المشكلة التي أقامت اللغة العربية أمام سؤال كبير يتساءل" هل كان للكلمة العربية معانى عديدة تحت السياق الدلالي أم معانى محددة يستعملها أهلها كأنها هي في المعنى ؟ ". فيهدف هذا البحث إلى التعريف بالاشتراك اللفظي في اللغة العربية والكشف عن أهميته ويلقي الضوء على تحديد آراء العلماء عن الاشتراك اللفظي كما يهدف إلى تطبيق كلمة " الرحمة " من الشكل الدلالي الاشتراكي في القرآن الكريم لإثبات هذا الاشتراك . وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يقدم طريقة ناجحة متميزة تخدم لترسيخ اللغة العربية عند

To whom correspondence should be addressed: msmhusamm3@gmail.com

[7] Assistant Lecturer, Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka.

[8] Senior Lecturer, Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka.

[9] Senior Lecturer, Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka.

أهلها وخاصة عند من يدرسها كلغة ثانية وفي أنه استطاع أن يساعد على إزالة الغلط والأخطاء في فهم معاني الألفاظ ولهذا البحث أيضا أهمية كبيرة ومنها أنه يبرز الأثر الدلالي من ألفاظ الاشتراك بكلمة واحدة مكررة من القرآن هو كلمة الرحمة بما يعود بالنفع والفائدة على أهلها . سيتبع هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي لتحليل المعلومات الأساسية والثانوية التي حصل عليها الباحث بمداولة أدواة البحث من قراءة القرآن كله وأقوال المفسرين من التفاسير المعتمدة المعدودة بالثلاثين تقريبا وأما المعلومات الثانوية فمن العمل المكتبي ومواقع الشبكة العنكبوتية . وينتهي البحث بخاتمة تركز على أهم النتائج التي توصل اليها ,والتوصيات التي ينصح بها ويدعو اليها والحمد لله رب العالمين .

المقدمة

إن للغة العربية مكانة سامية ومنزلة رفيعة عالية فى نفوس أبنائها المحبين لها والعارفين قدرها وسموها وذلك لكونها لغة القرآن الكريم المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وقد اختار الله عزوجل اللغة العربية لتكون آخر لغة للكتاب المنزل من عنده قال تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) لما تمتاز به من مرونة واتساق واتساع وقدرة على الاشتقاق والغنى بالمفردات والتراكيب وغير ذلك .

كما أن اللغة العربية تمتاز عن غيرها من اللغات الأخرى في أن اللفظ الواحد فيها يكون بمعان مختلفة ويعرف المعنى المقصود من خلال السياق العام للجملة التى يرد فيها كما أنها تشتمل أيضا على أن اللفظ الواحد يكون له العديد من المرادفات التى تؤدي نفس المعنى كما أنها اللغة الوحيدة التى تختص بما يعرف بجوامع الكلم حيث إن الكلام الكثير يعبر عنه فيها بألفاظ قليلة

ولذلك اشتملت اللغة العربية على ما يعرف بالمشترك اللفظي كخاصية من خصائصها وعامل من عوامل تنميتها إذ أن تعبير القرآن كثيرا ما يختار لفظا معينا له أكثر من دلالة ، ولما كان القرآن الكريم معجزة خالدة ودستورا شاملا فقدحوى من أسرار البلاغة والفصاحة والاعجاز ما يحير به العقول وينهل منه العلماء حيث صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنتهى عجائبه) .

ولا شك أن موضوع الاشتراك اللفظي يعد من الموضوعات التى اهتمت بها اللغة العربية وتميزت بها على سائر اللغات الأخرى حتى أصبحت سمة من سماتها وإن كان البعض يرى أن هذا الموضوع يعد نقصا وعيبا فى اللغة العربية وغموضا فيها ولذلك أراد الباحث أن يستقرئ هذا الموضوع لكى يلتجئ الى

المعالجة والإصلاح .ولما كانت ألفاظ القرآن ثابتة لا تتغير فكان لابد لنا أن نقيس هذه لألفاظ على قواعد اللغة العربية وهذا هو الجانب التطبيقى لموضوع الاشتراك اللفظي فى القرآن الكريم إذ أنه اساس متين يبنى عليه كل شئ لا يتبدل ولا يتغيير .

ولا شك أن للمشترك اللفظي أثره الدلالي فى التعبير عن المعنى المراد الذى يتسع عن طريق الاشتراك ويثير قضايا دلالية فالألفاظ المشتركة فى عمومها تثير قضايا دلالية وتبين الدور الذى يجب أن يكون للفظ الواحد فى سياق معين ومن المعلوم أن كثيرا من الناس يجهلون المعانى المختلفة للفظ الواحد ويجعلون اللفظ الواحد مهما تكرر فى القران أو فى غيره ثابتا على معنى واحد وهذا جهل بعينه.

ولذلك أراد الباحث تفصيل القول فى هذا الموضوع من خلال دراسة كلمة واحدة تكررت كثيرا فى القرآن الكريم ولكنها يتغير معناها فى سياق الآيات وهو كلمة (الرحمة) فكان عنوان هذا البحث (الرحمة فى القرآن الكريم دراسة دلالية من خلال الاشتراك اللفظي) .

مشكلة البحث:

إن كلمة الرحمة قد شاع استعمالها عند كثير من الناس من العرب والعجم بمعنى واحد هو النعمة ولكن فى الحقيقة كان لها عدة معانى تشترك فى هذا اللفظ ولا يعرف المعنى المعين إلا بالبحث والتدقيق فقد اختار الباحث هذه الكلمة (الرحمة) ككلمة ذكر فيه 77 مرة ووردت بمعان مختلفة لتطبيق هذا اللفظ من الأثر الدلالي الاشتراكي.

أهداف البحث:

الكشف عن مفهوم الاشتراك اللفظي .

تطبيق كلمة "الرحمة" من الشكل الدلالي الاشتراكي فى القرآن الكريم.

أهمية البحث :

إنه يخدم لترسيخ اللغة العربية عند أهلها .

المساعدة على إزالة اللغط والأخطاء في فهم معاني الألفاظ .

إنه عمل استيعاب المقصود من القرآن الكريم .

توضيح الأثر الدلالي من ألفاظ الاشتراك بكلمة واحدة مكررة في القرآن الكريم .

منهج البحث:

إن هذا البحث يتبع بالمنهج الوصفي والاستقرائي أي استقراء كلمة الرحمة في القرآن الكريم ذات المعاني المختلفة من خلال الاشتراك اللفظي مسترشدا بآراء بعض المفسرين عن هذه الكلمة .

حدود البحث:

إن هذا البحث يحدد كلمة الرحمة كمشترك لفظي فى القرآن كله حيث ذكرت كلمة الرحمة في 77 موضعا بالتعرف على معناها اللغوي ومدلولها المختلف وذلك كله فى سياق ورودها فى كل آية على حده.

الدراسات السابقة:

إنه لم يوجد أي كتاب أو بحث يتكلم عن موضوعي هذا نفسه مكتوبا على وجه الأخص إلا ما كان مكتوبا على الوجه العام عن المشترك اللفظي مثلا :

– كتاب المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى للدكتور / عبد العال سالم مكرم نشر مؤسسة رسالة – بيروت/

1417هـ 1996م.

وهذا كتاب من الكتب القيمة التى تصدت بما يعرف بعلم علوم القرآن الكريم وتضمن بما عرف أيضا بغريب القرآن سواء كان لفظا أو معنى وعنى كثيرا بعلم الوجوه والنظائر وبيان وجه الاشتراك فى العديد من الألفاظ المحددة شكلا ونطقا وهذا مجال غير مجال بحثى

– الاشتراك اللفظى فى القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتور / محمد نور الدين المنجد نشر دار الفكر – دمشق 2009م

ويقع هذا الكتاب فى بابين : الأول تحت عنوان الاشتراك اللفظي وجهود السابقين فى هذا الموضوع والثانى الاشتراك اللفظي فى القرآن الكريم ثم توسع فى الوجوه والنظائر عن طرق كثيرة بذكر هذه الوجوه وهذا عكس دراستى فى هذا البحث .

– الاشتراك اللفظي وأثره فى استنباط الأحكام لدكتور / أسامة محمد عبد العظيم

وفى هذا المؤلف ذكر المؤلف بابين : الأول تعريف الاشتراك وحقيقة وقوعه فى اللغة والشرع والباب الثاني أثر الاشتراك فى استنباط الأحكام ويتميز هذا الكتاب بأنه جمع الألفاظ التى لها ثمرة فقهية والتى ليست كذلك وهى كثيرة كما ذكر بعض الأالفاظ المجملة ولم يبين الغرض أو المعنى المشترك منها كالمرض والسفر....

يلاحظ أن هذه الرسالة تحتوى على العمومية المجردة والتي اشتملت على آيات القرآن وألفاظ السنة بالإضافة إلى الأسماء المشتركة والأفعال والضمائر .

ولكن بحثي هذا يغاير من المؤلفات المذكورة في أنه يحاول على إثبات الاشتراك اللفظي باختيار كلمة " الرحمة " كثرت ورودها في القرآن الكريم وذلك بالاستدلال على أقوال المفسرين التي تدل دلالة واضحة على وجود الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم.

مفهوم المشترك اللفظي :

لقد ورد مصطلح المشترك اللفظي فى كثير من كتب اللغة العربية التى تحدثت عنه وهو مصطلح عربى تناوله أهلها بالكثير من العناية والاهتمام سواء على سبيل الإجمال أو التفصيل بل إن كثيار من المحافل الجامعية خصصت له العديد من الرسائل الجامعية وتصدت له بعض الكتابات فى العديد من المجلات العربية.

أما بالنسبة لبروز ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية فقد صرح السيوطي بقوله : وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب – قال : لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة ، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك ، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال والأسماء كثير فيها الاشتراك.

ولعل الذي ساعد على ظهور المشترك اللفظي أشياء كثيرة منها تداخل اللهجات والاستعارة والحذف والتطور الدلالي الذي يلحق المعنى العام للفظ فينصرف إلى معان أخرى تنطوي على شيء من ذلك المعنى العام ويلعب السياق أثرا كبيرا في تحديد دلالة المشترك تحديدا يكشف اللبس ويمنع الغموض[10].

ولهذا نخلص أن أهل اللغة جعلوا المشترك اللفظي من أساسيات تقسيم الكلام ونسبة الألفاظ إلى المعاني فقالوا أن تعريف المشترك اللفظي هو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى وقال بعضهم[11] أنه كل

[10] - محم نور الدين المنجد الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظريات والتطبيق , دار الفكر 1998م .

لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصة في بيئة واحدة وزمان واحد ولا يربط بين تلك المعاني رباط معنوي أو بلاغي.

تعريف كلمة الرحمة :

الرحمة لغة : هي لفظ عربى خالص قال ابن فارس: "(رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحُم والمَرْحَمَة والرَّحْمة والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد" [12].

الرحمة اصطلاحا : هي رقة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة وقيل: (هي رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه . وقال عبد الرحمن الميداني: (الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر.

تطبيق كلمة الرحمة من الشكل الدلالي الاشتراكي :

بعدما تحدث الباحث عن الرحمة من حيث تعريفها فى اللغة وفى الشرع يقوم بتحليل مدلول هذه الكلمة حيث إنها وردت فيما يقرب إلى ستة عشر معنى مع أن الكلمة واحدة بشكلها وفيما يلى بيان عشرة من هذه المعانى :

المعنى الأول : ورد كلمة الرحمة بمعنى اجابة الدعاء

وذلك فى قوله تعالى (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) [13].

حيث ذكر الإمام الماوردى [14]رحمه الله أن رحمة الله تعالى بزكريا حين دعاه أجابه إلى ما سأله فاحتمل

---

[11] - محمد نور الدين المنجد المرجع السابق ,ص 37 .

[12] – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ. 1998م، ص 884.

[13]– سورة مريم الاية :2

[14] – الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي , تفسير الماوردي النكت والعيون , ج : 3 ص : 8 الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

وجهين :

أحدهما : إنه رحمه بإجابته له .

الثاني : إنه إجابة لرحمته له .

فجاءت الرحمة هنا بمعنى إجابة الدعاء

كما فى فتح القدير [15] قال الزجاج والمعنى : هذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك { عَبْدِهِ زكريا } يعني : إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد. وفي حين ذهب الإمام الرازي إلى أن معنى الرحمة فى هذا الموضع هو رحمة ربك عبده وهو زكرياء المرحوم.

المعنى الثانى : كما ورد كلمة الرحمة بمعنى النبوة

قال تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[16] .

حيث يقول الإمام أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه:(والله يختص برحمته من يشاء): والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته، فيرسله إلى من يشاء من خلقه، فيتفضل بالإيمان على من أحب فيهديه له. و"اختصاصه" إياهم بها، إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه. وإنما جعل الله رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه، وهدايته من هدى من عباده، رحمة منه له ليصيره بها إلى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة، واستحقاقه بها ثناءه. وكل ذلك رحمة من الله له.

كما ذكر الإمام البغوى[17] ذلك المعنى أيضا حيث تكلم عن معنى قوله تعالى { وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ } بنبوته { مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } والفضل ابتداء إحسان بلا علة.

ويؤكد هذا المعنى تفسير الخازن[18] بقوله { والله يختص برحمته من يشاء } يعني أنه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده ، ويتفضل بالإيمان والهداية على من أحب من خلقه رحمة منه لهم .كما

---

[15] – الأمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1255), فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير , ج : 4 , ص : 438 , دار الكتب العلمية لبنان .

[16] – سورة البقرة الآية : 105

17 – الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي[المتوفى 516 هـ] , معالم التنزيل , ج : 1 , ص : 133 الناشر : دار طيبة للنشر

والتوزيع الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م.

ذهب حبر هذه الأمة الامام ابن عباس[19] الى ذلك بتفسيره لقوله تعالى { مِّن رَّبِّكُمْ والله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ } يختار لدينه والنبوة والإسلام والكتاب.

كما ذهب الإمام البغوي فى توضيح هذا المعنى فى آية اخرى فى قوله تعالى { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } يعني النبوة،الزخرف : 32

وشاركه فى هذا التفسير أيضا الإمام الشوكاني فى فتح القدير { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } يعني : النبوّة

ولقد جاء فى فتح القدير عن مجاهد رحمه الله أن الرحمة هنا بمعنى : القرآن والإسلام .

المعنى الثالث : وردت كلمة الرحمة بمعنى الايمان :

وذلك فى قوله تعالى (وآتاني رحمة من عنده)[20] .

حيث أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله { إن كنت على بينة من ربي } قال : قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا إله إلا هو { وآتاني رحمة من عنده } قال : الإسلام والهدى والإيمان.

كما ذكر الإمام الماوردى هذا المعنى بقوله { وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ }:

أي الإيمان .

كما قرر هذا المعنى أيضا الإمام بن عبد السلام[21] فى معنى { رَحْمَةً } فى قوله تعالى وآتانى رحمة من عنده) أي إيماناً. ولقد ذكر الإمام البيضاوى معنى آخر لكلمة الرحمة فى هذه الآية بمعنى البينة أو النبوة { وَآتَانِي رَحمةً مِن عِندِهِ } بإيتاء البينة أو النبوة .

---

[18] – الإمام علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن , لباب التأويل في معاني التنزيل , ج : 1 , ص : 79 , دار طيبة بالرياض.

[19] – الإمام أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشافعي الذي نقله بالسند عن ابن عباس, تنوير المقباس ,ج : 1 , ص : 17 دار الكتب العلمية – لبنان.

[20] – سورة هود الاية : 28.

[21] – الإمام هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي المتوفى: 660هـ , تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ,ج :2 , ص : 392 , الناشر :دار ابن حزم – بيروت , الطبعة :الأولى، 1416هـ/ 1996م.

المعنى الرابع : ورد كلمة الرحمة بمعنى الثواب :

وذلك في قوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين)[22].

حيث ذكر الإمام الطبرى[23] إن قوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين" يقول تعالى ذكره: إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته.

كما ذكر فى اللباب قال سعيدُ بْنُ جُبَيْر : الرَّحْمَةُ هاهنا الثَّوَابُ فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ كقوله : { وَإِذَا حَضَرَ القسمة أُوْلُواْ القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم مِّنْهُ } [النساء : 8] ولم يقل : « مِنْهَا » ؛ لأَنَّهُ أراد الميراث والمال .

كما ذكر أيضا فى تفسير الخازن إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات { قريب من المحسنين } قال سعيد بن جبير : الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ .

ولقد جاء أيضا في التفسيرالميسر[24]وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56) }

ولا تُفْسدوا في الأرض بأيِّ نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها ببعثة الرسل –عليهم السلام– وعُمْرانها بطاعة الله، وادعوه –سبحانه– مخلصين له الدعاء; خوفًا من عقابه ورجاء لثوابه. إن رحمة الله قريب من المحسنين.

وفى حين ورد معنى آخر لكلمة الرحمة فى هذه الآية بمعنى جنة الله كما ذكر ابن عباس { إِنَّ رَحْمَتَ الله } جنة الله .

المعنى الخامس: ورد كلمة الرحمة بمعنى الجنة :

---

[22] – سورة الاعراف الاية 56

[23]– الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن تفسير الطبري , [224 – 310 هـ] ,

ج : 12 , ص : 487 , الناشر : مؤسسة الرسالة , الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م .

[24] – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية , التفسير الميسر وضعه نخبة من العلماء ,ج : 3 , ص : 17 , الطبعة الثانية 1430

هـ / 2009م .

وذلك في قوله تعالى (وأماالذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون)[25].

حيث ذكر الإمام البيضاوي[26] رحمة الله عليه معنى الجنة للرحمة فى تفسير قوله تعالى { وَأَمَّا الذين ابيضت وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ الله } يعني الجنة والثواب المخلد ، عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله ، وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم . { هُمْ فِيهَا خالدون } أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل : كيف يكونون فيها؟ فقال هم فيها خالدون .

كما قال الإمام الخازن فى تفسيره قوله تعالى { ففي رحمة الله } يعني ففي جنة الله وإنما سميت الجنة رحمة لأنها دار رحمة وفيه إشارة إلى أن العبد وإن عمل بالطاعات لا يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى .

ولقد أكد الإمام الرازي[27] فى تفسيره لهذه الآية هذا المعنى ثم قال تعالى : { وَأَمَّا الذين ابيضت وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ الله هُمْ فِيهَا خالدون } وفيه سؤالات :

السؤال الأول : ما المراد برحمة الله؟ .

الجواب : قال ابن عباس : المراد الجنة ، وقال المحققون من أصحابنا : هذا إشارة إلى أن العبد وإن كثرت طاعته فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمة الله ، وكيف لا نقول ذلك والعبد ما دامت داعيته إلى الفعل وإلى الترك على السوية يمتنع منه الفعل؟ فإذن ما لم يحصل رجحان داعية الطاعة امتنع أن يحصل منه الطاعة وذلك الرجحان لا يكون إلا بخلق الله تعالى ، فإذن صدور تلك الطاعة من العبد نعمة من الله في حق العبد فكيف يصير ذلك موجباً على الله شيئاً ، فثبت أن دخول الجنة لا يكون إلا بفضل الله وبرحمته وبكرمه لا باستحقاقنا.

السؤال الثاني : كيف موقع قوله { هُمْ فِيهَا خالدون } بعد قوله { فَفِى رَحْمَةِ الله } .

الجواب : كأنه قيل : كيف يكونون فيها؟ فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون

---

[25] – سورة ال عمران الاية : 107 .

[26] – الإمام ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي , أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف ب(تفسير البيضاوي) , ج : 1 , ص : 376 , دار النشر : دار الفكر – بيروت.

[27] – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري , تفسير الكبير ومفاتيح الغيب , ج : 1 , ص : 438 , دار الطبعة القاهرة عام 1287هـ .

ولكن ذكر الإمام الزمخشري معنى آخر للرحمة فى هذه الآية : { فَفِى رَحْمَةِ الله } ففي نعمته وهي الثواب المخلد .

المعنى السادس: ورد كلمة الرحمة بمعنى الرزق.

قال تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي لامسكتم خسية الانفاق وكان الانسان قتورا)[28].

ولقد جاء معنى الرزق فى تفسير الخازن فى قوله تعالى { قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي } أي خزائن نعمه ورزقه

كما قال الإمام الماوردى فى تفسيره لقوله عز وجل : { قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي } فيه وجهان :

أحدهما : خزائن الأرض الأرزاق ، قاله الكلبي .

الثاني : خزائن النعم ، وهذا أعم

ويؤكد الإمام البغوى على هذا المعنى أيضا فى قوله تعالى { قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي } أي: رزق ربي

كما قال الإمام الزمخشرى[29] أن المقصود برحمة الله : رزقه وسائر نعمه على خلقه.

ولكن ذكر الإمام الطبري رحمه الله ان المقصود بالرحمة فى هذه الاية : المال .

المعنى السابع : ورد كلمة الرحمة بمعنى السعة والتسهيل

قال تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة)[30].

قال الإمام البيضاوى فى تفسير هذه الاية إن معنى الرحمة أي التسهيل والنفع ، قيل كتب على اليهود القصاص وحده ، وعلى النصارى العفو مطلقاً . وخيرت هذه الأمة بينهما وبين الدية تيسيراً عليهم وتقديراً للحكم على حسب مراتبهم .

---

[28] – سورة الاسراء الاية:100.

[29] – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله , تفسير الكشاف, ج : 3 , ص : 486 , طبع المطبعة الشرقية 1307 هـ.

[30] – سورة البقرة الاية : 178 .

كما ذكر الإمام الزمخشرى فى معنى هذا اللفظ فى الآية التسهيل والسعة أيضا لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرّم العفو وأخذ الدية ، وعلى أهل الإنجيل العفو وحرّم القصاص والدية . وخيرت هذه الأمّة بين الثلاث : القصاص والدية والعفو ، توسعة عليهم وتيسيراً .

كما ذهب الإمام الرازى فى قوله تعالى : { ذلك تَخْفِيفٌ مّن رَّبّكُمْ وَرَحْمَةٌ } ففيه وجوه أحدها : أن المراد بقوله : { ذلك } أي الحكم بشرع القصاص والدية تخفيف في حقكم ، لأن العفو وأخذ الدية محرمان على أهل التوراة والقصاص مكتوب عليهم ألبتة والقصاص والدية محرمان على أهل الإنجيل والعفو مكتوب عليهم وهذه الأمة مخيرة بين القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيراً ، وهذا قول ابن عباس كما أكد على هذا المعنى الإمام الآلوسى[31] بقوله أي الحكم المذكور في ضمن بيان العفو والدية { ذلك تَخْفِيفٌ مّن رَّبّكُمْ وَرَحْمَةٌ } لما في شرعية العفو تسهيل على القاتل ، وفي شرعية الدية نفع لأولياء المقتول ، وعن مقاتل أنه كتب على اليهود القصاص وحده ، وعلى النصارى العفو مطلقاً ، وخيَّر هذه الأمة بين الثلاث تيسيراً عليهم وتنزيلاً للحكم على حسب المنازل.

كما جاء فى تفسير الإمام النيسابورى[32] فإن هذه الأمة خيرت بينهن توسعة وتيسيراً ، ولم يكن لليهود إلا القصاص وللنصارى إلا العفو وإثبات الخيرة فضل من الله ورحمة في حقنا .

وجاء الرحمة بمعنى آخر وهو التفضيل كما ذكر الإمام الخازن فى تفسيره رحمة أى وتفضيلاً لهم على غيرهما .

المعنى الثامن : ورد كلمة الرحمة بمعنى العافية وصحة :

قال تعالى (قل أفرءيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته)[33].

قال الإمام النسفي[34] أن المراد بقوله رحمة في قول الله تعالى { أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ } أى صحة.

---

[31]- الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي , روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , ج : 2 , ص : 112 , الناشر : دار إحياء التراث العربي

بيروت , طبع المطبعة الأميرية بدون ذكر سنة الطبع.

[32] – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري , غرائب القرآن ورغائب الفرقان , ج : 1 , ص : 416 ,الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت , الطبعة: الأولى

- 1416 هـ.

[33] – سورة الزمر الاية :38 .

كما ذكر فى أيسر التفاسير[35] هذا المعنى أيضا فى قوله تعالى { هل هنَّ كاشفات ضره أو أراداني برحمة } أي صحة وعافية وغنى ونصر .

كما جاء فى فتح القدير هذا المعنى أيضا فى تفسير قوله تعالى { قُلْ مَن ذَا الذي يَعْصِمُكُمْ مّنَ الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً } أي هلاكاً أو نقصاً في الأموال وجدباً ومرضاً { أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً } يرحمكم بها من خصب ونصر وعافية .

ولكن ذكر الإمام البغوي رحمه الله أن المقصود بالرحمة في قوله تعالى { هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ } اى بنعمة وبركة .

المعنى التاسع : ورد كلمة الرحمة بمعنى القرآن :

قال تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[36] .

حيث ذكر الإمام الطبري فى تفسير هذه الاية و لفظ (وبرحمته)، التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصَّركم بها معالم دينكم، وذلك القرآن =(فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه ، والقرآن الذي أنزله عليهم، خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها.

كما ذكر الإمام البغوي والطبرى رحمهما الله هذا المعنى أيضا فى تفسير قوله تعالى { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ } حيث نقل عن قول مجاهد وقتادة: فضل الله: الإيمان، ورحمته: القرآن . وقال أبو سعيد الخدري: فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله .

كما ذكر الإمام الرازي ذلك المعنى أيضا بقوله : " أما المفسرون فقالوا فضل الله الإسلام ، ورحمته القرآن ". وقال أبو سعيد الخدري : فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلكم من أهله .

ولكن جاء فى فتح القدير ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه فى تفسير هذه الاية أنه قال : فضل الله : القرآن ، ورحمته : الإسلام .

---

[34] – عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي , تفسير النسفي (مدارك التنزيل) , ج : 3 , ص : 232 , دار المعرفة بيروت لبنان .

[35] – الإمام جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري , أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير , ج : 3 , ص : 425 , الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،
المملكة العربية السعودية , الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

[36] – يونس الاية : 58 .

المعنى العاشر : ورد كلمة الرحمة بمعنى المطر :

قال تعالى (وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته)[37].

حيث جاء فى أيسر التفاسير فى تفسير هذه الآية أن المقصود فى معنى { رحمته } : أي رحمة الله تعالى وهي المطر.

كما جاء فى فتح القدير تفسير قوله تعالى : { بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ } أراد بالرحمة هنا المطر ، أي قدّام رحمته ، والمعنى : أنه سبحانه يرسل الرياح ناشرات أو مبشرات بين يدي المطر .

وأكد هذا المعنى أيضا الإمام البيضاوى فى تفسيره للرحمة { بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ } قدام رحمته ، يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه . { حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ } أي حملت ، واشتقاقه من القلة فإن المقل للشيء يستقله . { سَحَاباً ثِقَالاً } بالماء جمعه لأن السحاب جمع بمعنى السحائب .

كما يقول الإمام الرازى والفائدة الثانية : في الآية أن قوله : { بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ } أي بين يدي المطر الذي هو رحمته والسبب في حسن هذا المجاز أن اليدين يستعملهما العرب في معنى التقدم على سبيل المجاز يقال : إن الفتن تحدث بين يدي الساعة ، يريدون قبيلها ، والسبب في حسن هذا المجاز ، أن يدي الإنسان متقدماته فكل ما كان يتقدم شيئاً يطلق عليه لفظ اليدين على سبيل المجاز لأجل هذه المشابهة فلما كانت الرياح تتقدم المطر لا جرم عبر عنه بهذا اللفظ .

وهذ أيضا قول الثعالبى[38] ومن قرأ في هذه الآية «الريح» بالإفراد ، فإنما يريد به اسْمَ الجِنْسِ ، وأيضاً فتقييدها ب «بشراً» يزيل الاشتراك والإِرْسَالُ في الريح هو بمعنى الإجراءِ ، والإطلاق ، وبُشْرَاً ، أي : تَبْشُرُ السحابَ ، وأما «بُشُراً» بضم الباء والشين ، فجمع بَشِير ، كنذير ونُذُور ، والرحمة في هذه الآية المِطَرُ .

ويكاد يجمع المفسرون على أن المقصود بالرحمة فى هذه الاية هو المطر.

نتائج البحث

1- التأكد من وجود المشترك اللفظي فى القران الكريم واللغة العربية .

---

[37] – سورة الاعراف الاية : 57 .

[38] – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي , الجواهر الحسان في تفسير القرآن ,ج : 2 , ص : 43 , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

2- إن معرفة المعنى المقصود للفظ فى الآية الكريمة يعرف من خلال سياقها .

3- التعرف على معانى كلمة الرحمة التي جائت فى القران الكريم والمواضع التى ورد فيها.

4- مدارسة أقوال العلماء فى وقوع المشترك اللفظي والتعرف على أقوال من أنكر وجوده فى اللغة .

5- التعرف على أسباب وقوع المشترك اللفظي فى اللغة العربية .

6- احتياج اللفظ القراني للغة لبيان المقصود منه والتعرف على المعنى المراد .

7- التأكيد على التواصل الكامل بين القرآن الكريم واللغة العربية وارتباطهما ببعض .

التوصيات

1- الاستقراء الكامل لآيات القرآن الكريم ومحاولة التعرف على الوجوه اللغوية والبلاغية .

2- الاهتمام الكامل باللغة العربية والتعرف عليها خاصة وأنها لغة القران الكريم .

3- السعي على إكمال نظام المشترك اللفظي فى كل ألفاظ القران الكريم وخاصة الألفاظ التى يبنى عليها بيان الأحكام الشرعية .

4- الاهتمام بالعلم الجاد والسعى الدؤب على تحصيليه.

5- اهتمام المدارس العربية فى سريلانكا على تدريس الأوجه البلاغية فى القرآن الكريم وخاصة موضوع المشترك اللفظي .

6- الاهتمام بمدارسة فروع اللغة العربية وموضوعتها الفرعية وعدم الاكتفاء بالموضوعات العامة بها وخاصة للدارسين والباحثين الجامعيين

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- كتاب المشترك اللفظى فى الحقل القرآنى للدكتور / عبد العال سالم مكرم نشر مؤسسة رسالة – بيروت/

1417هـ. 1996م.

- الاشتراك اللفظى فى القرأن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتور / محمد نور الدين المنجد نشر دار الفكر – دمشق 2009 م.

– الاشتراك اللفظى وأثره فى استنباط الاحكام لدكتور / اسامة محمد عبد العظيم

– المشترك ودلالته على الأحكام للدكتور / حسين مطاوع الترتورى رسالة ماجستير أم القرى عام 1400هـ

– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ. 1998م.

– د. أحمد عزوز القرآن الكريم والمشترك الفظي مجلة الوعي الإسلامي مجلة كويتية شهرية العدد 560 فبراير – مارس 2011م.

– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري , لسان العرب

– الإمام ابن القيم رحمه الله , إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان , الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة . 1432

– الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي , تفسير الماوردي النكت والعيون

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

– الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1255), فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

, دار الكتب العلمية لبنان.

– الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي[المتوفى 516 هـ] , معالم التنزيل , الناشر :

دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م.

– الإمام أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشافعي الذي نقله بالسند عن ابن عباس, تنوير المقباس , دار

الكتب العلمية – لبنان.

– الإمام هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي

المتوفى: 660هـ , تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) , الناشر :دار ابن حزم – بيروت , الطبعة :الأولى،
1416 هـ/ 1996م.

– الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن تفسير
الطبري , [224 – 310 هـ], الناشر : مؤسسة الرسالة , الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م .

– مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية , التفسير الميسر وضعه نخبة من العلماء, الطبعة الثانية
1430هـ , 2009م

– أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله , تفسير الكشاف, ج : 3 , طبع المطبعة الشرقية
1307هـ.

– نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري , غرائب القرآن ورغائب الفرقان , ج : 1 , ص : 416
الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت , الطبعة: الأولى – 1416 هـ.